رواية "خيـــرة والجبـــال"
وتناصها مع الأمثال الشعبية

سعيد سلام

جامعة الجزائر

Résumé

Dans ce roman de Mohamed Neflah intitulé «Kheira et les montagnes», nous avons choisi d'étudier la fonction littéraire des dictons populaires en usage, et cela tant sur le plan de la forme que du contenu.

Nous verrons ensuite comment, et à partir même du concept d'intertextualité, ils s'insèrent voire font corps avec ce texte romanesque et contribuent à son esthétique littéraire. C'est cette «composition» qui est au cœur de notre réflexion.

صدرت رواية محمد مفلاح[1] "خيرة والجبال" في الجزائر 1988 في مائة وواحد وثمانين صفحة من الحجم المتوسط[2]. وهي تعالج الحالة الاجتماعية والنفسية لسكان إحدى القرى الجزائرية بولاية غليزان بالغرب الجزائري. فهي تصور مأساة الحياة اليومية المعيشة لسكان هذه المنطقة في عهد الاحتلال الأجنبي للجزائر وخلال عهد الجزائر المستقلة. وخيرة هي الشخصية الرئيسية للرواية. وهي امرأة تصبح رمزا للمقاومة البطولية في ظل الحياة اليومية المأساوية حيث تكافح ضد تلك الظروف إلى جانب الثوار المجاهدين من جهة. كما كانت تكافح ضد الإجحاف والتعسّف والأفكار الإقطاعية المتزمتة الممارسة ضد المرأة من جهة أخرى. وتتصدّى البطلة لمواجهة كلّ ذلك خلال سلسلة من المشاهد والأحداث، حيث تمتزج التضحية والشجاعة من أجل التصدي للوضع المأساوي في سبيل البقاء.

خـــلاصة الـــروايـــة

يستهل محمد مفلاح رواية "خيرة والجبال" بالحديث عن سي بن عودة الرجل المسكين الذي يرزق بابنة وحيدة يسميها خيرة، والتي أصبحت تهوى التسكع والعراك وتتحدّى الرجال بصوتها ونظراتها، فيصبح والدها محلّ سخرية أهل القرية. وعندما تبلغ سنّ الرشد يقدم يحي اليتيم أحد شباب القرية على التزوج بها. وتبدأ الحياة بين الزوجين طبيعية في الأيام الأولى، ثم سرعان ما تنفر خيرة من زوجها بسبب انزعاجه من تصرفاتها، فتطلب منه أن يطلّقها وتخبره بأنها حامل، وينتشر الخبر بين السكان ويشكّون في أن يكون يحي هو والد الجنين الحقيقي، وتحوم الشكوك حول عبد القادر إمام القرية. ويحاول بن عودة بسبب ذلك أن يتخلص من ابنته خيرة دون جدوى، ويتوعّد المستوطن

"جانو" والقايد الحبيب بالانتقام بسبب اغتصابهما أرض الخمسين خطوة التابعة لأبيه، ثم يعثر عليه الرعاة مقتولا في الغابة.

فتـــعود خيرة إلى بيت والديها فيراها القايد على عتبة البيت مع والدتها فيقع في حبها، وسرعان ما يتزوج بها. ويتكرّر خروجها من بيت القايد إلى الأحياء والأسواق الشعبية فتتعرّف في أحد الأيام على عواد الهمّ وتُعجب به، وتتوطد العلاقة بينهما، فيطلب منها مرة أن تخبره عن تحركات زوجها القايد وبرنامجه اليومي، وأن تترك غرفة نومه مفتوحة، وتعتقد أنه بصدد القيام بزيارتها فتنتظره طوال الليل من دون جدوى. وفي الصباح تجد القايد مذبوحا في حجرته.

وفي أحد أيام الصيف يأتي محمود من الجزائر العاصمة ومن عند أمه فضيلة التي هي الزوجة الأولى لأبيه القايد، ليطلب من خيرة أن تخرج من بيت والده وقد استظهر عقد ملكيته، ولا تجد مفرا من ترك البيت، وتتوعّده بالانتقام. وتتوجه نحو الحيّ الشعبي الذي يقيم فيه عواد الهمّ رفيقها في النضال. وفي هذا اللّقاء يعرض عليها فكرة الزواج بها فتوافق ويثمر بإنجابها له ابنه الطاهر فيما بعد. ثم يروي لها قصة مجيء ابنها راشد إلى المدينة بدعوى البحث عن شغل. فيؤويه في بيته ثم يبوح له بمجيئه إلى المدينة لقتل زوجها القايد انتقاما لأبيه يحي. وفي أحد التجمعات الشعبية بساحة السوق يلقي عواد خطبة يحرّض فيها الناس على الصمود والتصدي للاستعمار، فتنطلق من مكان مجهول رصاصة من أحد أعضاء المنظمة الإرهابية السرية الفرنسية (O.A.S) فتخرق صدره فيسقط شهيدا.

وعندما تسمع خيرة باستشهاده تخرج من البيت مذعورة، وتجري في الأزقة والشوارع بحثا عن المجرم الذي اغتاله، فتستوقفها دورية عسكرية وتزجّ بها في السجن مدة، وبعد إطلاق سراحها يعترضها

منصور لعور "صديق القايد" ويخبرها بموت زوجها فتتّهمه بقتله فتثير غضبه. ثم يذهب إليها في بيتها ويعرض عليها الزواج به فترفض ويهدّدها بأن يتزوجها بالقوة، وفي اليوم الموالي يحضر معه فرقة من الجنود فيفتشون البيت، ويعثرون على أوراق مكتوبة بالعربية، وفي المرحاض يجدون مسدسا. فتُؤخذ إلى السجن ويمارس ضدها مختلف أساليب التعذيب وشتى أنواع الإذلال.

وفي عهد الاستقلال يتذّكر محمد بن المهدي شاقور "الراوي" دعوة محمود بن القايد لزيارته في البيت بعد أن أصبح مراسلا للصحف الوطنية. فيلبّـــي الدعوة بعد تردد ويتناول الغداء معه، وأثناء ذلك يقدم له دليلة "عائشة" كفنانة تشكيلية ولها لوحات فنية. وعندما يطّلع عليها يجدها لوحاتا جامدة تخلو من أي حياة أو معاناة أو فن. فيخيّب هذا الانطباع آمالهما فيه.

كما يروي محمد لزوجته عائشة أن خيرة كانت قد تعوّدت أن تجلس على عتبة بيت عواد الهم، وكان يراها عند المرور في طريقه للعمل في مدرسة زموشي، وهي تتفرّس في وجوه المارة. وفي أحد الأيام تشير إليه أن يتقدم إليها فتمسكه من يده، فيندهش من تعرّفها عليه. وعندما يخبرها بأنه معلم تبوح له بحقيقة تزوّجها من قبل بأبيه المهدي شاقور.

وكانت قد روت له "ماما عودة" أنّ أمه خيرة عندما توفي زوجها يحي تذهب إلى المدينة، وفي الطريق تلتقي بالمهدي شاقور الذي كانت تسمع به، وتقع في حبّه فتذهب معه إلى الجبل الأخضر ثم يتزوجان. وعندما تحبل به يطلب المهدي من جاره العرباوي أن يسكنها في كوخ ماعودة زوجته الأولى العاقر، ثم سرعان ما تتنازل لها خيرة عن ابنها محمد لتشرف على تربيته وتغادر الكوخ في اتجاه المدينة. وتروج في القرية شائعات عن استشهاد المهدي وصديقه أحمد بولحية. فتحمل "ماعودة"

محمد وتذهب به إلى المدينة وتستأجر غرفة في حيّ الطوب، وتقوم خيرة بزيارتها من حين لآخر، وتنشأ علاقة حب بين محمد وعائشة ويتمكن هذا الحب من قلب محمد، فيطلب الزواج بها بتشجيع من أمه خيرة. ويتم الزواج بينهما. كما روت له "ما عودة" أن عائشة قد تحيّـــنت فرصة تشاجر أمها مع والدها الإمام بسبب علاقته بخيرة فتهرب من البيت. وفي الطريق إلى المدينة يتوقف لها مسعود بشاحنته فينقلها إلى مدينة الجزائر وفي الطريق يغتصبها، وعند وصولهما إلى العاصمة يصارحها بعدم استطاعته في تكوين أسرة معها ثم يتخلى عنها، فتضطر إلى معاشرة الناس وتتعرّف على سليم الرسام الذي بدأت تتعلّم على يديه الرسم، وخلال هذه الأثناء يعرّفها بفضيلة زوجة القايد الحبيب، والتي كانت تدير بيتها للدعارة فتعطيها غرفة في بيتها لتستقبل فيها الجنود. وتُفاجأ يوما بدخول محمود بن فضيلة ليطلب منها قبول الزواج به فترفض طلبه. وبعد مقتل القايد يطلب منصور لعور من فضيلة أن تبعث بابنها محمود ليطلب من خيرة الخروج من بيت أبيه المقتول. فيذهب محمود رفقة عائشة إلى القرية حيث يسترجع بيت أبيه من خيرة.

وفي عهد الاستقلال، تُفاجأ خيرة بزيارة أحمد بولحية لها في بيتها بالمدينة، وبعد أسبوع يطلب الزواج بها فترحب بذلك، وتدوم حياتهما الزوجية مدة. وفي أحد الأيام يعبّر لها عن اشتياقه في العودة إلى بيت والديه بجبال الأوراس، ورغبته في قضاء بقية حياته هناك، وأن يأخذ معه ابنهما البشير والذي كان يبلغ سنتين من العمر. وقد كان له ما أراد. وتتعود خيرة بعد ذلك أن تجتمع بأبنائها كل يوم جمعة في بيت زوجها عواد الهم، حيث كانت تحرّضهم على قتل محمود. وفي أحد هذه الاجتماعات، يخبر محمد أمه خيرة أن محمود قد أُصيب في حادث خطير إذ ارتطمت سيارته بشجرة وهو في حالة سكر، وأنّ صحته قد

تدهورت حيث أنه رآه يسير بخطى متثاقلة كشيخ يحمل حقيبة سوداء متجها إلى محطة القطار بدعوى زيارة أمه فضيلة المريضة في العاصمة.

وتُختتم فصول الرواية بانتقال محمد وراشد والطاهر إلى المستشفى في أحد أيام فصل الربيع لزيارة عائشة بعد ازدياد مولودة لها من محمد، والتي أسماها باسم أمه خيرة. وبعد عودة الجميع إلى بيت المريضة للاحتفال بتخليد هذا اليوم السعيد، يطرق الباب أحد جيران الأم خيرة، فيخبرهم بموتها.

تناص الرواية مع الأمثال الشعبية

سنتصدى في هذه الدراسة إلى بحث استحضار أحد المبدعين الجزائريين للأمثال أو النظائر ودمجها في كتاباته من أجل إبراز خبايا المعاني، ورفع اللبس عن الحقائق حتى يظهر المتخيّل في صورة الحقيقة والمُتَوَهَّم في صورة المشخَّص والغائب كأنه مشاهد؛ ولأن الأمثال حثّ على تعنيف للخصم وقهر لحدّة المتمرد غير المترّفع عن الدنايا، لذلك أكثر اللّه من الأمثال في كتابه المبين وفي سائر كتبه المنزلة، مثل قوله: ﴿**ولله المَثَلُ الأعْلَى**﴾[3] و﴿**يا أيّهَا النَّاس ضُرِبَ مَثَل فاسْتمعُوا لَه**﴾[4] و﴿**تِلْكَ الأمْثَال نَضْرِبُها للناس ومَا يَعقلُها إلاّ العَالِمُون**﴾[5]. وقد وردت في كتاب التوراة سورة كاملة باسم الأمثال[6]. وفي هذا الباب نجد كاتب رواية " خيرة والجبال " يوظّف مجموعة من هذه الأمثال ويضمّنها روايته، وهو ما سنقوم ببحثه في هذه الدراسة.

ونبيّن في البداية أنا سنعتمد مصطلح التناص (Intertextualité) في دراستنا تجاوزا للمصطلح القديم "السرقات الأدبية" الذي كان يُطلق على كلّ من يُدمج في إبداعه نصوصا أخرى لغيره ويضمّها إلى أدبه، فتُلصَق به تهمة السرقة ويغدو أدبه محلّ ريبة وشك ويلوكه النقاد بألسنة حداد، في حين إن هذه النظرة بدأت تخفّ حدّتها ويضعف مفعولها في العصر

الحديث بفضل ابتداع جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) مصطلح التناص[7]. وغدا تفاعل النصوص الإبداعية الحديثة وتلاقحها فيما بينها مما يخدم الأدب ويثريه وينفعه أكثر مما يضرّه. وسنعتمد في دراستنا لتناص رواية مفلاح مع الأمثال الشعبية على مشروع جيرار جينيت (Gérard Genette) الواسع واللاّفت للنظر في تقسيمه للتناص على وجه الخصوص إلى:

1- استشهاد (Citation)، حيث يكون التناص عن طريق الحضور الفعّال لنص سابق داخل نص آخر لاحق بشكله الأكثر جلاء وحرفية ويُوضع الإستشهاد بين قوسين أو مزدوجين.

2- اقتراض (Emprunt)، حيث يكون تناص نص سابق مع نص آخر لاحق أقلّ وضوحا وحرفية، وهو اقتراض غير مصرّح به.

3- تلميح أو إيحاء (Allusion)، حيث يكون التناص غامضا ومبهما بحيث يصعب على القارئ غير المتمكن إدراكه واكتشافه[8].

واستنادا إلى هذا المصطلح الجديد والمكتشف يكون استعراضنا للمتناصات التي جاءت في الرواية التي نحن بصدد دراسة جانب منها، وهي التناص مع الأمثال الشعبية كما ذكرنا في عنوان هذا البحث. وهي على التوالي :

1." **مَقْطُوعَة من شجَرَة** "[9]: يُقال المتناص عن عرق الشجرة الذي أُحضر من بلاد بعيدة لإنباته في مكان ما وهو غريب عنه، وهو يُضرب في الشخص الذي ليس له أهل ولا أقارب، فهو كالفرع الذي انقطع من شجرة فأصبح بعيدا ووحيدا[10]. وهو في الرواية ينطبق على خديجة زوجة بن عودة الفقير التي لم يكن لها أب أو أخ، فضلا عن أنّها قد عاشت مع زوجها أكثر من عشرين سنة دون أن تنجب له ولدا. ولعّل هذا ما كانت تقصده مريم بنت البطاش من خلال المتناص الذي قالته في جارتها خديجة، التي حُرمت من الإنجاب لذكر يحمل اسم

والده حتى لا ينقطع أصلها ويزول من الوجود. ولعلّ الكاتب كان يقصد من وراء تناصه مع هذا المثل هو تشبيه حال خديجة بحال الشجرة المقطوعة بهدف التبصير والعظّة. وقد عمد الكاتب إلى إيراد المتناص بلفظه في الأصل لتأكيد أصالة عمله والمحافظة على معناه كاملا بقصد إثراء روايته وتزويدها بقيم جمالية أخرى جديدة.

2. " صَامَ دَهْراً و أفطَرَ ..." [11]: يُقال هذا المتناص بصيغ أخرى، منها: " صَام .. صَام .. وفطَر على بَصلَة "[12]، "صَام عَام، وافْطَر على جرَادَة"[13]، و"صَام عَام وفطَر علَى جرَانَة"[14]. يُضرب المتناص لمن ينتظر كثيرا ويطول صبره، ثم في آخر لحظة يُصاب بالإحباط ولا يستطيع أن ينتظر شيئا قليلا، ويصبح حاله كمن صام الدهر ويختمه بالإفطار على شيء تافه مثل بصلة أو جرادة. كما يُقال للشخص الذي يمتنع عن فعل الأشياء العظيمة ولا يرغب في الحصول عليها ولا يأبه بها، ثم يَقْبل في نهاية المطاف بأتفه الأشياء والتهافت عليها. وقد يُقال الشاهد للشخص المغرور الذي يظلّ يرفض الزواج من إحدى الفتيات الشريفات الأصيلات والنساء الجميلات، مفضلا الانتظار عساه أن يجد امرأة أحلامه، وإذا به في النهاية يتزوج بفتاة ذميمة أو عانس بور لا يرغب فيها أحد لسوء طالعه وتدبيره. ويشبه المثل العربي : "صَام حَوْلا وشَرَب بُولا"[15].

إنّ محمد مفلاح لا يورد هذا المتناص كاملا كما جاء في الأصل، ولعلّه كان يتوخّى أن يستخدم جزءا منه في روايته، ويتحاشى ذكره كاملا حتى يترك للقارئ أن يتخيّل الصورة المناسبة لإكمال الجزء الباقي منها – كل حسب ذوقه وفهمه– وخصوصا أنّ المتناص معروف لدى المجتمعات البشرية، لذلك تعمّد ألاّ يكتب صيغته بلفظه كاملا كما جاء في الأصل لإدراكه أنّ القارئ على دراية بجزئه الباقي

المحذوف. وأما المناسبة التي قيل فيها الاستشهاد (Citation)، فهو أنه عندما أُشيع في القرية أن يحي اليتيم يريد الزواج بخيرة ابنة خديجة وبن عودة الفقير، قالت جارتها مريم بنت البطاش بسخرية: "يحي شاب مهذّب فماذا جرى له؟ وبعد لحظات قالت ضاحكة: ـ تزوج اليتيم رجلا و لم يدر... وقالت جارة أخرى: ـ صام دهرا وأفطر ..."[16]. فالجارة مريم بنت البطاش تستغرب أن يُقدم يحي اليتيم الشاب الهادئ الرزين على قبول الزواج بخيرة العنيدة وذات السمعة السيئة والتي تشبه الرجال أكثر من النساء. فتتساءل عمّا أعجبه فيها وهي على هذه الصفات. وتصادق على ما قالته جارتها الأخرى بالنطق بالمتناص المذكور تأكيدا على أنّ يحي قد صبر طويلا وانتظر كثيرا قبل أن يُقدم على الزواج، ثم يختار في الأخير زوجة مترجّلة عديمة الأنوثة وتخلو من الحسن والجمال. لقد أجاد الكاتب إدماج هذه الجزئية التراثية في السياق المناسب للرواية. وهي تطفح بالسخرية والإستهزاء مما يساعد في التطور الدرامي لأحداث الرواية ويضفي عليها مسحة من الفن والجمال.

3. **" ضَرَب كَفّا بكَفّ"** [17]: يُقال المتناص بصيغة أخرى شبيهة هي: "فُلان يُقلّب يَدَيْه نَدَما"[18]. يُضرَب المتناص لمن يندم على أمر ما، أو لمن يستنكر شيئا حدث أو لمن ألّمت به مصيبة. وقد ورد ذكر هذا المتناص في المسجد على لسان عبد القادر إمام القرية الذي أخبره رجل من المدينة يهتم بالسياسة، أنّ القايد الحبيب قد قرّر أن يستولي على كامل أراضي القرية لتصبح ملكه الخاص. ولما سأله منصور لعور أحد المصلين وأعوان الاستعمار عن سبب اهتمام القايد بقريتهم من دون سائر القرى الأخرى، ينتفض الإمام ويضرب كفا بكف بسبب ما أثاره قرار القايد، والذي بلغته الأخبار عن انحراف خيرة وسوء سمعتها، فوجد في الأمر ذريعة للاستيلاء على أراضي القرية التي تقيم فيها وضمها إلى ممتلكاته

الخاصة. والشاهد التراثي الذي أدمجه الكاتب في السياق ينطبق على شخصية الإمام الذي نطق به، يُعدّ دعما للجو الدرامي لأحداث الرواية. والقارئ لا يشعر بصعوبة الفهم للدلالات التي يرمز إليها فهي في متناوله. ولعلّ الكاتب كان يهدف من إدماج هذا الشاهد في نسيج روايته ليحقق الانفتاح على الموروث الثقافي الذي ينهل منه ويُؤسّس عليه مرجعيته.

4. لسَانك حصَانُك[19]: أصل الاستشهاد في صيغته الكاملة هو: "لسَانُك حصَانك إن صُنته صَانَك وإن هنْتَه هانَك"[20]، وقريب من هذا المعنى وشبيه به قول الشاعر:

يَمُوتُ الفتَى من عَثْرَة بلسَانه وليسَ يَمُوتُ المرءُ من عثرة الرِّجْل [21]

فالمعنى أنّ اللسان مثل الحصان إذا استعملته بالطرق الصحيحة فهو صائنك وموصلك إلى برّ الأمان، وإلاّ فتكون وقعتك من على ظهره مهلكة. ويُضرب المتناص للمحافظة على مراقبة ما يلفظه اللسان من قول؛ لأنّ هذا العضو مضغة في الجسد إذا نطق خيرا فهو خير ويصلح الجسد به وإذا نطق شرا فهو شرّ، وحساب الإنسان في الآخرة بحساب القلب واللسان ثم بقية الأعضاء. وجرح الجسد يُشفى ولا يُشفى جرح اللسان كما يقول الشاعر:

جرَاحَاتُ السِّنان لَهَا التِئَام ولا يَلتَامُ مَا جَرَح اللّسَان [22]

فأول ما يُلاحظ على الشاهد أن الكاتب لم يذكره كما جاء في الأصل كاملا واكتفى بذكر جزء منه. وهو يُعدّ شيئا مخلاّ بالمعنى، ولكن يبدو أن الموقف الذي قيل فيه المتناص كان غير مناسب لذكره بصورته الكاملة وكان يتطلب الإيجاز في القول. ويورد الكاتب هذا المتناص بمناسبة مجيء محمود بن القايد الحبيب زوج خيرة المقتول من قبل الثورة طالبا منها الخروج من منزل والده؛ لأنه يحمل بحوزته عقد ملكيته فتستشيط غضبا، وتشمته بأقبح الصفات وتسبّه بأفحش الكلام وأقبحه مثل قولها له: "أنت

لقيط" و"ابن عاهرة". فيستنكر جارها الشيخ الطيب سلوكها الطائش والمنحرف ويطلب منها الكفّ عن التمادي فيما هي فيه، ويحذّرها من عثرة اللسان الذي يجرّ إلى المشاكل والمصائب وإلى ما لا تُحمد عقباه. فقال المتناص حتى تعود خيرة إلى رشدها بعد أن ذكّرها بأن محمود رجل غريب عن القرية ولا يرحم أحدا، وأنه لا يفقه ما يقول لجهله فلا يجب أن تترك لسانها ينفلت منها وتقول فيه مزيدا من ألفاظ الشتم والسبّ، التي تخدش الحياء فيدفعه ذلك إلى الاعتداء الجسدي عليها أو الزجّ بها في السجن. وتتّضح قيمة هذا المتناص المدمج في الرواية بأنّه جاء مقتضبا ومعبرا عن موقف الشخصية الناطقة به لتحقيق الغاية المرجوة منه والمتمثلة في النصح والتحذير. وقد استعان به الكاتب لإبراز المعنى في صورة حسّية تكسبه روعة وجمالا وتجعله أكثر إمتاعا للعقل، ويُسهم به من ثم في إضفاء أبعاد دلالية ورموز معنوية جديدة أخرى للرواية.

5."**الفَرَاشَة الغَبيّة التي تَحُوم حَوْل النّار**"[23]: يُقال هذا الاستشهاد بصيغ أخرى، منها: "مثْل الفرَاشَة حوَالين السَراج"[24]، "عَمْ يلْعَب... بالنّار"[25] و"اللّي يلعَب بالنّار ينْحرَق"[26]. يُضرب المتناص في الشخص الذي يدنو من الشرّ ويتعرّض لما يضرّه إمّا حمقا وغباء، وإمّا لسبب غير معروف أو بغية المعرفة لحقيقة تبهره فيسعى إليها ويلقى حتفه، مثل جهل الفراشة بالنار الحارقة فتُلقي بنفسها فيها. والمعروف أن الفراشة تنبهر بضوء النار فتحوم عليها إلى أن تحترق.

ومناسبة قول المتناص في الرواية، هو أن محمد ابن خيرة من زوجها المهدي شاقور يزور أخاه البكر راشد بن يحي اليتيم في بيته، وبعد أن يراه مضطربا ويلاحظ على وجهه علامات الغضب يشفق عليه وينصحه بالابتعاد عن طريق والدهما خيرة، التي كانت تريد الانتقام عن طريقه من محمود بن القايد الذي إستولى على بيتها، والذي يملك الحول والقوة وبخاصة

أنّ العلاقة بين محمد ومحمود قد بدأت في التوتّر منذ أن رفض محمد الكتابة في إحدى الصحف شيئا عن اللوحات التشكيلية لعائشة خليلة محمود لتفاهة ما ترسمه، والتي أصبحت تزوره في البيت وتوقفه في الشارع وتمارس عليه ضغوطا أخرى، وهو لا يعبأ بها ولا يرضخ لخليلها محمود الذي كان على علم بعلاقته بها، الأمر الذي جعله يقول لأصحابه عن محمد بأنه مثل: "الفراشة الغبية التي تحوم حول النار". ويُحنق هذا القول محمد فيكتب تحقيقا صحفيا عن حيّ (القرابة) أو الأكواخ ويشير إلى البيت الذي ذُبح فيه القايد الحبيب والد محمود، ويمنح الدور البطولي لعواد الهمّ مرتّب عملية الإعدام من قبل المجاهد راشد بمساعدة أمّه خيرة.

إنّ الشيء الذي يُلفت الانتباه في هذا الاستشهاد هو أنّ الكاتب لم يحافظ على صيغته الكاملة كما ورد بلفظه في الأصل، بل عبّر عنه بطريقة أخرى مختلفة نوعا ما، حيث أنّ الاستشهاد في الأصل لا يذكر صراحة أن الفراشة الغبية هي وحدها المعنية بالسقوط في النار، بل أنّ كلّ جنس الفراشات ينبهر بضوء النار بطبيعتها فتتهافت عليها وتحترق. كما يُلاحظ أيضا أن الكاتب قد صاغ المتناص صياغة فصيحة في حين أنّه يُقال بلفظه في الأصل بلغة عامية دارجة، ومن ثم فلم يكن موفّقا في تحويل صيغته من اللغة العامية إلى اللغة الفصحى. وفي ذلك تقليل من مصداقية عمله الروائي شكلا ولغة. كما يلاحظ أيضا إيراده للاستشهاد في مونولوج مع النفس للتعبير عن العداوة التي يُكنّها محمود بن القايد لمحمد بن المهدي شاقور، وبه يلخّص موقف الشخصية الناطقة به بشكل مركّز ومقتضب من دون تقرير فج أو كلام مباشر مملّ، وهو يثري به مضمون الرواية ويدفع بأحداثها إلى التأزم والتطور.

6."كل شَاة تتعَلَّق منْ رجلهَا[27]": يُقال هذا المتناص بروايات أخرى، منها: "كُلْ شَاة معَلْقَة بكرَاعهَا"[28] و"كُلّ شَاة معلْقَة

من عُرْقُوبِهَا"[29]. ويُقال في الأمثال العربية القديمة: "كُلّ شَـــاة برِجْلهَا مُعَلَّقَة"[30] و"كُلّ شَاة تُناط برِجْلها"[31]. وهذا التشابه في صياغة الشاهد وتعدّده يؤكّد ما نراه من تداخل ثقافي عميق بين مختلف البلدان العربية مهما بَعُدت شقة المسافة والزمان بينها. ومعنى المتناص المستشهد به أنّ كلّ إنسان يُحاسب على قدر عمله، ولا يُؤاخذ الرجل بذَنْب غيره، وكما أنّ الشاة تُعلق من رجلها عند السلخ، فلا يمكن تعليق شاة من عرقوب شاة أخرى، وهو يوافق الآية القرآنية: "ولا تَزرُ وَازِرةٌ وِزْرَ أخرى"[32]. لا تَزِرُ: لا تأثم (تُذنب). وَازِرَة: آثمة. ومعناه: أنّ المذنب لا يُؤاخذ بذنب غيره، وغيره لا يُؤاخذ بذنبه بل كلّ واحد مختصّ بذنب نفسه. وهو يُستشهد به على سبيل التبرئة لمن فعل أحد أقاربه ما يُذمّ عليه.

وفي الرواية يحكي محمد بن المهدي في مناجاة مع نفسه، أن محمود كان يتحيّن الفرص ليقضي عليه ما دام مسكونا بحبّ الكلمة، وما دام يكتب عنه في الجرائد بدون انقطاع، فيحاول محمود بن القايد رغم ذلك أن يوطّد علاقته به، حيث كان يشرح له أن ما يكتبه عنه في الصحف بسبب خيانة أبيه القايد للوطن لا يُخيفـــه؛ لأنه "كان مراهقا في زمن الثورة، ونشأ في بيت أمه (حفيظة الممرضة) في الجزائر العاصمة. وحين طلّق القايد أمّه كان يبلغ عامين (وهو) لا يعرف كيف هي ملامح والده"[33]. ثم يستشهد بالمتناص التراثي الذي يعني أنّه إذا كان والده قد ارتكب جريمة الخيانة العظمى في حق الوطن في زمن الثورة، فهو المسؤول وحده عن هذه الجريمة، ولا يُعقل أن يُحمّل ابنه أو أحد أفراد عائلته مسؤولية ارتكابها وهم لم يرتكبوها أصلا. فهذه الحجج من قبل الشخصية للدفاع عن نفسها من أجل تبرئة ذمتها من الخيانة للوطن بهذا الشكل يُكسب عمل الكاتب صدقا في القول ومطابقة المقال للمقام، فيزيد من قيمة الرواية شكلا ومضمونا. وعليه تكمن أهمية

توظيف هذا الاستشهاد في وضعه في محلّه داخل السياق الروائي، حيث جاء مندمجا فيه بعبارة عفوية بسيطة عبّرت عن أغوار النفس وشرحت حالات وملابسات قد لا يُعبّر عنها مقال مستفيض أو قصة طويلة.

7. "**إختلاَفُهُم رَحْمَة**[34]" : من المعروف أن الإسلام قد أباح لأتباعه حرية البحث والنظر سواء في فروع العبادات أو في نظام المعاملات، وما إن أخذ المسلمون يعملون بهذا المبدأ حتى راج في المجتمع الإسلامي شتى الآراء والأفكار، وكان الجميع يستندون إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فيما ينشأ بينهم من خلاف. وقد نشأ عن هذه الحرية في البحث والنظر الميل إلى تمحيص الأحاديث، والنظر المدقّق في التفسير، وجمع متباين للآراء ومختلف التآويل. وظهرت المذاهب التي تُعدّ بالعشرات في الفقه الإسلامي وأصوله[35]. ويُقال هذا المتناص في الأصل في أئمة المذاهب الإسلامية كأبي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل وغيرهم. ومعنى ذلك أنّهم عندما اختلفوا أكسبوا العقيدة مرونة. وكان في هذا الاختلاف إثراء خلاق للعقيدة وإثمار لتراث الإسلام، وذلك الدين القويم الذي يقوم على الفطرة ودولة الحرية.

وفي رواية "خيرة والجبال" يدور الصراع بين أتباع الشر ويمثّله عملاء الاحتلال الفرنسي مثل: القايد الحبيب وابنه محمود وصالح لعور وغيرهم، وأتباع الخير ويمثلهم: خيرة وأزواجها الأربعة: يحي المسكين والمهدي شاقور وعواد الهم والطاهر بن عواد الهمّ والبشير بن أحمد بولحية. فالقايد الحبيب تزوج أوّل الأمر بفضيلة الممرضة وأنجبت له محود، ثم سافرت إلى الجزائر العاصمة بعد سنتين من ولادته كما تقدّم. ثم تزوج القايد من خيرة وعاش معها إلى أن أعدمته الثورة. وعاش محمود مع أمه في الجزائر العاصمة أثناء الثورة. وفي عهد الاستقلال يعود إلى مدينة غليزان، ويصبح شخصية مرموقة كما يصبح وجودها

ضروريا في كل الأحاديث التي تدور بين سكان المدينة. وفي الجهة المقابلة لمحمود وأتباعه نجد خيرة وأبناءها الذين ينتمون إلى الطبقة الشعبية الفقيرة المهمّشة الذين قاوموا سياسته التوسعية ومحاولاته في أن يمتلك المدينة بمن عليها بما له من مال وجاه ونفوذ. فكانت خيرة تحرّض عليه أبناءها لهذا السبب؛ ولأنه طردها من بيت أبيه القايد ظلما حسب رأيها. وقد وجدت في ابنها الطاهر بن عواد الهمّ خير معين لها؛ لأنه كان طالبا جامعيا متحمّسا لنصرة القضايا العادلة ومؤمنا بالعدالة الاجتماعية ، ويرى أنه ينبغي أن تكون الأولوية في النضال هو مقاومة محمود وأمثاله" من أجل (خلق) عالم عادل وحتى لا تصبح المدينة لأمثاله ملكهم الخاص"[36]. في حين أنّ محمد بن المهدي شاقور (الراوي)، يقف في موقف الاعتدال بحيث إنه لا يصرّح بميله إلى فريق دون آخر، لاعتقاده أنّ الناس في مدينة غليزان لا يتفقون في هذه المسألة على رأي واحد متّـــفق عليه من الجميع. وقد يكون في هذا الاختلاف بين الفريقين نعمة وفائدة للمدينة، ويدعّم رأيه بسوق المتناص المذكور في موقف حوار مع النفس.

يستحضر محمد هذا المتناص الديني وهو يتحدث مع نفسه عن المقاومة الوطنية من أجل تحقيق العدالة والمساواة بين الناس، والتي دعا إليها أفراد عائلته ومعظم سكان المدينة، وهي مطالب سياسية واقتصادية وليست مطالب دينية إيدلولوجية. وكان من الأفضل للكاتب أن يُدعّم هذا الموقف السياسي باستشهاد يصبّ في نفس هذا الاتجاه ولا يخرج عنه حتى يكون مقنعا للقارئ ، ولكنه آثر أن يعبّر عنه بمثل ديني عقائدي بدأ غريبا ومقحما في السياق الروائي وأحدث فيه خلخلة وشيئا من عدم الانسجام الفكري والمعنوي. في حين إن الغرض من الاستعانة بعناصر التراث وإدماجها في النص هو لإثرائه بمضامين جديدة مناسبة للموقف الذي يطوّر الأحداث ويُسهم في استكمال معناها العام. وكاتب الرواية من هذه الناحية لم يُوفق

في وضع المتناص في محله داخل سياق روايته عندما جعل "اختلاف الأئمة رحمة" في القديم يشبه حسب رأيه اختلاف آراء سكان مدينة غليزان في قضايا السياسة والاقتصاد في العصر الحديث. وهذا الاستخدام للمتناص في الرواية ينحرف به إلى غير ما وُضع له في أصله الأول، ويضعف الرواية أكثر مما يقوّيها.

8. "فُولة وانقسْمَت على اثنَين"[37]: تتعدّد الروايات لهذا المتناص ويخضع لضروب من التغيير والتحوير والتي منها مثلا: "فُولَة وانقسْمَت"[38] و"فُولَة ومقْسُومة"[39] و"فُولَة وانْأسْمُوا"[40] و"فُولَة وانْقَسَمَت نُصّين"[41]. من المعروف أنّ الفولة إذا انقسمت إلى قسمين تتكوّن من فلقتين متساويتين ومتشابهتين. ويُقال هذا المتناص للشيئين أو الشخصين يتشابهان لدرجة التطابق والتوافق طباعا وسيرة وصفات كأنهما توأمان متوافقان.

وفي الرواية، يتذكر محمد أنه وهو في طريقه إلى مدرسة زموشي التي كان معلما بها كان يرى خيرة تجلس كعادتها على عتبة باب بيت عواد الهمّ تتصفّح وجوه المارة. ولم يكن يدري أنها خيرة اليحياوية أمه. فتأخذه يوما من يده وتسأله إن كان ابن المهدي فيجيبها بالإيجاب، ويسألها كيف استطاعت أن تتعرف عليه، فتجيبه بالمتناص، والذي معناه أنه يشبه أباه المهدي شاقور في المنظر والصفات والطباع. وتعدّد فضائل والده المهدي وخصاله وتُثني على شجاعته وبطولته، وتشير بيدها إلى الجبل الأخضر الذي التقت به فيه. ويستغرب كيف أنّ أمه (ماعودة) التي ربّته لم تحدّثه عنه من قبل بهذا الشكل. ثم يعرف حقيقة هذه المرأة العجوز من أحد زملائه والتي هي أمه فيما بعد.

هذا الاستشهاد الذي نطقت به خيرة في موقف حواري بينها وبين ابنها محمد ينطبق على حالته ويتشابه في صفاته مع حالة أبيه المهدي. فهو تعبير يناسب السياق ويعبّر عن الموقف: حيث جاء في وصف

شيء ملموس وهو "فولة" انقسمت إلى اثنين، فتشبه حالتها بعد الانفلاق حالة التشابه أو التطابق بين محمد وبين أبيه المهدي. وهو تجسيد حيّ للأمور المعنوية وإخراجها في صور حسّية ملموسة تزخر بالحركة والألوان والحياة. فهو استشهاد يُناسب المقام بفضل بساطة الألفاظ لهذا التشبيه وعمق دلالته وأصالة معناه وصدق نبرته، فهو صادق اللهجة لصدوره من شخصية شعبية بسيطة. فهو بذلك يُثري محتوى الرواية ويقرّبها من القارئ ويزيد صورتها توضيحا.

9. **"تعْرِف من أيْن تُؤْكَلُ الكَتف"**[42]: يُروى المتناص بصيغة أخرى هي: "يَعْلَم من أيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِف"[43]. ومعناه: أن لحم الكتف إذا نُزع من إحدى جهتيه خرج جملة، وإذا نُزع من غير هذه الجهة تفرّق ولم يخرج جملة. إنّ العالم بالأمور البصير بدقائقها مثله كمثل الرجل البصير بوجه المنفعة الذي يعرف الجهة التي يُنتزع منها لحم الكتف جملة. أي يُدرك الطريقة الصحيحة لمعالجة الأمر والإفادة منه.

وقد ورد المتناص في الرواية على لسان عائشة ابنة عبد القادر إمام مسجد القرية، والتي كانت بصدد سرد قصة هروبها من القرية على زوجها محمد بن خيرة، فتذكر له تأثّرها بسيرة أمه خيرة فتتّخذها مثلها في الحياة، فتُوطّد بسبب ذلك علاقتها بها وتصبح صديقة لها. فتغضب والدها من علاقتها بخيرة الساقطة – حسب رأيها – وتقع بينهما مشاجرة بسبب ذلك، وتقطع عائشة علاقتها بأمها وتُقرّر الهروب من القرية إلى المدينة مثلما فعلت خيرة من قبل. فتخرج في جنح الظلام إلى الطريق العمومي، فتتوقف لها سيارة مسعود لشحن البضائع ويأخذها في اتجاه الجزائر العاصمة. وفي الطريق يقدّم لها ما لذّ وطاب من المأكولات، والتي لم تتعوّد على أكلها في القرية من قبل. وتدخل في مناجاة مع نفسها إلى درجة أنها تعتقد بأنها قد فازت بزوج المستقبل

الذي يخلّصها من الحياة البائسة ويوفّر لها الحياة المنعّمة المرفّهة، وأنّها قادرة بتصرفاتها الحكيمة على إدراك ما ينفعها ومعرفة ما يضرها.

وقد يستغرب القارئ في أن تصل الشجاعة بعائشة إلى الفرار من بيت والدها الإمام بالقرية ليلا، وتركب مع شخص غريب في سيارته المتجهة إلى مدينة الجزائر، وخصوصا أننا لا نجد في الرواية ما يدلّ على أنّ عائشة كانت على مستوى ثقافي كبير بسبب وجودها في قرية نائية، والتي عادة ما يكون مستوى التعليم بها محدودا حتى يؤهلها بالنطق بهذا المتناص الفصيح، وحتى إذا افترضنا أنها دخلت الكتّاب وتحصّلت على شيء من التعليم. كما أن كاتب الرواية يُجري على المتناص الأصلي شيئًا من التعديل والتحوير في شكله، حيث نجده يستعمل فعل "تعرف" عوض "يعلم". فالعنصر التراثي الموظف في السياق الروائي لا ينطبق على الشخصية الناطقة به، ويبدو وكأنه مقحم فيه، بحيث لا يُضيف قيمة للرواية أو يزيد من التطور الدرامي لأحداثها؛ لأنّ أرضية الشخصيات الروائية هي البيئة الشعبية. وكان ينبغي على الكاتب أن يختار العنصر التراثي المناسب صورة طبق الأصل لهذه الشخصيات وتأصيل حوارها وهي تمارس حياتها اليومية عن طريقه. ونأمل أن يهتم المبدعون بالبحث المتأنّي عن الجزئية التراثية المناسبة ووضعها في مكانها الصحيح. وهذا هو المجال الذي يساعد على ميلاد المثل الشعبي من جديد داخل جو مغاير لجوه الأصلي لتأدية وظائف متعددة تخدم البناء الروائي وتفجّر ينابيع الإيحاء للمساهمة في توليد المعاني المتجدّدة.

من خلال ما سبق، يمكن تتويج البحث بحوصلة لأهم الملاحظات والنتائج التي توصّلنا إليها في دراسة تناص رواية "خيرة والجبال" مع الأمثال الشعبية، وهي:

ـ تصوّر الرواية جزءا من حياة كاتبها، حيث أنه كان يمثل شخصية الرّاوي محمد بن المهدي، بدليل أنه ذكر في إحدى لقاءاته الصحفية أنه كان معلّما بمدرسة (زموشي) التي ذكرها في الرواية [44].

ـ يعطي كاتب الرواية لنفسه أحقّية التصرّف بالإبدال أو الإضافة أو الحذف لكلمات الأمثال الشعبية الأصلية، وذلك لتحوير بعض معانيها لتؤدي معنى معينا يريد بسطه ليجعله يتوالد من حين لآخر، مثل المتناصات: (2) صَام دهْرا وأفْطر ..." و(5) "الفَراشَة الغبيّة التي تحُوم حَوْل النّار" و(7) "اختلافُهُم رَحْمة" و(9) " تَعْرف من أيْن تُؤْكَل الكَتف ".

ـ يتجه الكاتب أحيانا إلى المباشرة وتقديم النصح وإسداء الأمثال الشعبية وإقحام أفكاره في حوار الشخصيات دون مبرّر فنّي مقنع، مما يُساعد على إخفاء صوت المثل الشعبي، ويُقلّل من حدّة قوته في الإيحاء والتعبير عن الجمال الطبيعي، مثل تعميم الغباء على جنس الفراشات بسبب حرق نفسها بسقوطها على النار في المتناص رقم (5) "الفراشة الغبية التي تحوم النار". في حين أن السبب في ذلك يعود إلى غريزتها في الانبهار بالضوء.

ـ يحمّل الكاتب الشخصية أحيانا ما لا تُطيقه فهو في الشاهد (Citation) الأخير (9) " تعرف من أيْن تُؤْكَل الكَتف " يُنطق به عائشة ابنة الإمام محدودة العلم والثقافة. فضلا عن أن المتناص الفصيح الذي عبّرت به عن الموقف لا يناسب المقام كما سبق تحليله.

ـ اعتمد النص الروائي المدروس على السرد المباشر أو المونولوج، وهو الجانب الذي ساعد الأمثال الشعبية على النمو لتصير رافدا للأفكار التي جهّزها الكاتب لتُغرس في محيطها. ومن ثم تُؤتي بالثمار بعد تلاقحها مع التربة الخصبة المهيأة، وقد ساعد حوار شخصيات الرواية

على بروز بعض هذه المتناصات مثل: (1) " مَقْطُوعة من شَجَرَة " و(3) ضَرَب كفّا بكفّ " و(4) " لسَانك حصَانَك " و(6) كلّ شَاة تتعَلّق من رجلهَا" و(8) "فُولة وانْقَسَمَت على اثنين". لقد وُفقّ الكاتب في تناصه مع بعض الجزئيات التراثية وإدماجه لها في مكانها المناسب لها داخل نسيج روايته، والتي نتمنّى أن يكرّر المزيد منها في أعمال إبداعية أخرى.

الهوامش

1. مفلاح: من مواليد 28 ديسمبر 1953 بزمورة بمدينة غليزان بالغرب الجزائري، يكتب القصة والرواية والتاريخ والتراجم. من مؤلفاته: السائق (قصص) وأسرار المدينة (قصص). وله في الرواية: الانفجار 1983 وهموم الزمن الفلاقي 1984 وبيت الحمراء 1986 وزمن العشق والأخطار 1986 القوس والانهيار 1986 وخيرة والجبال 1988 والكافية والوشام 2002 والوساوس الغريبة 2005. عضو بالأمانة الوطنية لإتحاد العمال الجزائريين من 1990 إلى 1993 وعضو بالأمانة الوطنية لإتحاد الكتّاب الجزائريين من 1998 إلى 2001. أُعيد انتخابه بالمجلس الوطني سنة 2001. وانتُخب نائبا ضمن قائمة جبهة التحرير الوطني عن ولاية غليزان في انتخابات 1997 ثم في سنة 2002.. انظر: رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر 2002، ص261، ورسالة من الروائي نفسه إلى كاتب الدراسة بتـــاريخ 1 أكتوبر 2006.
2. خيرة والجبال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988. وهي النسخة المعتمدة في هذا البحث.
3. سورة النحل، آية 60.
4. سورة الحج، آية 73.
5. سورة العنكبوت، آية 43.
6. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان 1992، ص 610 -61.
7. انظر: *Le Texte du roman*, éd La Haye et Mouton, Paris, France 1970, p.12
8. انظر: *Palimpsestes*, éd du Seuil, Paris, France 1982, p.8
9. خيرة والجبال، ص9. وقد تكرّر المتناص في صفحة 55. وقد نطقت به الحاجة بختة جارة خيرة، والتي نصحتها بالتحمّل بالصبر وللأمر الواقع الذي فرضه عليها محمود بن القايد الحبيب.

10. انظر: د. إبراهيم شعلان، موسوعة الأمثال الشعبية والتعبيرات السائرة في مصر، ج6، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر 2003، ص71.
11. خيرة والجبال، ص17.
12. منير كيال، معجم دُرَر الكلام في أمثال أهل الشام، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1993، ص151. صام ..صام: يُراد بهذا التكرار طول مدة الصوم. أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط4، القاهرة، مصر 1986، ص 222.
13. عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، الجمعية الجزائرية للطفولة وعائلات الاستقبال المجاني، الجزائر 1993، ص 112.
14. Khaddouci Rabah, *Encyclopédie des proverbes Algériens*, Dar-el- Hadhara, Alger, 2002, p.97. الجرانة : الضفدعة
15. ابن هدوقة، أمثال جزائرية، ص 113.
16. خيرة والجبال، ص17.
17. المصدر نفسه، ص32، محمد توفيق السهلي، موسوعة الأمثال الشعبية الفلسطينية، دار الأقصى للدراسات والترجمة والنشر، عمّان، الأردن (د.ت) ص 265.
18. أبو منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان 2003، ص 193.
19. خيرة والجبال، ص 55.
20. د. شعلان موسوعة الأمثال الشعبية، ج1، ص 445.
Mohamed Ben Cheneb *Proverbes de l'Algérie et du Maghreb*, Tome 2, Maisonneuve et Larose, Paris, France 2003, pp.228-229.
21. أبو بكر الخوارزمي، الأمثال، تحقيق: محمد حسين الأعرجي، موفم للنشر، الجزائر، 1993، ص 263.
22. انظر: فوزي قديح، الأمثال الشعبية الفلسطينية أو الكواشف الجلية في الأمثال الشعبية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا 1995، ص 154.
23. خيرة والجبال، ص 89.

24. حسين عليّ لوباني، معجم الأمثال الفلسطينية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1999، ص 754. **حوالين**: حول. **السّراج**: المصباح.

25. منير كيال، معجم دُرَر الكلام في أمثال أهل الشام، ص 166.**عم : بمعنى اللّي أو الذي.**

26. محمد عيلان، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري، ج2، دكتوراه دولة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة 1993 – 1994، ص 142.

27. خيرة والجبال، ص91.

28. ابن هدوقة، أمثال جزائرية، ص 170. **الكرَاع**: الرِّجل.

29. فوزي قديح، الأمثال الشعبية الفلسطينية، ص 143. **العرقوب: هو مفصل الركبة والرجل.**

30. أبو سلمة الضبّي، الفاخر في الأمثال، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان 2003، ص 196، أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ج3، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان 1996، ص 7.

31. أبو هلال العسكري، كتاب جمهرة الأمثال، ج3، دار الجيل، بيروت، لبنان (د.ت)، ص 152. **تُناط**: تعلّق.

32. سورة الإسراء، آية 15.

33. خيرة والجبال، ص 91.

34. المصدر نفسه، ص 92، انظر: د. شعلان، موسوعة الأمثال الشعبية، ج1، ص 88.

35. انظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة، مصر 1965، ص 156.

36. خيرة والجبال، ص92.

37. المصدر نفسه، ص 93.

38. سعد الدين فروخ، قاموس الأمثال البيروتية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 2000، ص 146. **فُولة** : حبة فول.

39. محمد توفيق السهلي، موسوعة الأمثال الشعبية الفلسطينية، مكتبة الأقصى للدراسات والترجمة والنشر، عمّان، الأردن (د.ت) ص 320، حسين لوباني، معجم الأمثال الفلسطينية، ص 575.

40. محمد عيلان، الأمثال والأقوال الشعبية، ج2، ص 86. **انأسْمُوا** : انقسموا.

41. د. شعلان، موسوعة المثال الشعبية، ج1، ص 393.

42. خيرة والجبال، ص 138.

43. د. محمود صيني وآخرون، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت 1996، ص 42.

44. انظر: خيرة والجبال، ص 92 ، عابد زقّاي "حوار مع صاحب رواية الانهيار"، جريدة الجمهورية (وهران) ، عدد 444، 14 ديسمبر 1986، ص 5.